

تاريخ القبول: 2025/04/11

تاريخ الإرسال: 2024/03/06

تاريخ النشر: 2025/11/30

الخدمات الطبية في بلاد المغرب الأدنى خلال النفوذ الأغربي

إسحاق بن سليمان الاسرائيلي أنموذجاً

**The development of medical practices in the
countries of the Islamic Maghreb through the book
Food and Medicines by Isaac bin Suleiman Al-
Israeli**

حنان جعيرن

المدرسة العليا للأساتذة الأغواط ، (الجزائر)

H.djairene@ens-lagh.dz**الملخص:**

عرفت الحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي تطورا ملحوظا بعد إتمام الفتوحات الإسلامية، وزاد تطور هذه الحركة بعد ظهور الدويلات المستقلة حيث بلغت أوجها، ويعود السبب في ذلك إلى تشجيع الحكام للعلم والعلماء وجزلهم بالعطايا والهبات، وذلك عن طريق جلبهم إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي، وهذا ما جعل التواصل العلمي بين المشرق والمغرب يسير على وتيرة عالية منذ منتصف القرن الثاني هجري، فأدى ذلك إلى بروز علوم متنوعة ومختلفة نالت مكانة راقية في مصنفات العلماء، فمن أبرز العلوم علم الطب الذي كان له شأن عظيم في بلاد المغرب الإسلامي لحاجة الناس إليه في حياتهم اليومية، فظهر على اثر ذلك علماء أجلاء ساهموا بشكل كبير في إرساء دعائم النشاط الطبي في بلاد المغرب الأدنى لأنهم أول المحطات العلمية لعلماء المشرق، وقد تركوا مؤلفات ومصنفات فريدة سجلوا فيها تركيباتهم ووصفاتهم العلاجية، من أبرزهم الطبيب إسحاق بن سليمان

الإسرائيلي الذي كان له باع كبير في المداواة والعلاج، وقد استطاع من خلال مؤلفاته الطبية ووصفاته العلاجية إحداث قفزة نوعية في مجال المداواة في بلاد المغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية:

طب؛ مغرب أدنى؛ أغذية وأدوية؛ إسحاق بن سليمان؛ داوء؛ علاج، أمراض .

Abstract:

The scientific life in the countries of the Islamic Maghreb witnessed a remarkable development after the completion of the Islamic conquests, and after the emergence of independent states, its development and prosperity increased. Thus, several sciences appeared, such as the science of medicine, which had an important importance in the countries of the Maghreb, and thus distinguished scholars appeared who contributed greatly to laying the foundations of medical activity in the countries of the Maghreb, the most prominent of whom was Ishac bin Suleiman Al-Israeli, who had a great deal of treatment.

Keywords:

Medicine; Islamic Maghreb; food and medicine; Ishaq ibn Suleiman; medication treatment; diseases.

حنان جعيرن الإيميل: H.DJAIRENE@ENS-LAGH.DZ

1. مقدمة:

كانت الحضارة الإسلامية خلال العصر الوسيط قد عرفت ازدهارا باهرا في العلوم، وإنّ أهم ما شجّع المسلمين على العناية بالعلوم هوّ الباعث الديني وحثّ الإسلام على طلب العلم، حيث لعبت المساجد دورًا هامًا من خلال حلقات الدروس على تيسير سُبُل التحصيل للطلبة، وكذلك تشجيع الخلفاء للنهضة العلمية، فقد كانوا

يرسلون بعثات للتتقيب عن الكتب في الكنائس القديمة، من العلوم التي نالت اهتماما واسعا علم الطب الذي يُعدُّ من أوسع مجالات العلوم الحياتية، والتي كان لعلماء المسلمين فيها إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولاً وتميزاً وتصحيحاً للمسار، حيث لم يقتصر الإبداع على علاج الأمراض فحسب، بل تعدّاه إلى تأسيس منهج تجريبي أصيل انعكست آثاره الراقية والرائعة على كافّة جوانب الممارسة الطبية وقايةً وعلاجاً، أو مرافق وأدوات، أو أبعاداً إنسانية وأخلاقية تحكم الأداء الطبي.

إنّ هذا الازدهار ألقى بظلاله على بلاد المغرب الإسلامي خلال عهد الدويلات المستقلة، حيث شهدت الحركة العلمية نهضة شاملة في كافة العلوم والمعارف على غرار علم الطب الذي يعد مطلباً ملّحاً لحاجة الناس إليه لمداواة أمراضهم بل جعلوه من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان واعتنوا بدراسته، وذلك باعتباره ضرورة ملّحة للمجتمعات البشرية. ولأنّ التواصل العلمي كان يسير على وتيرة عالية بين المشرق والمغرب خصوصاً ما يتعلق بالبعثات العلمية التي كانت تنقل المعرفة الطبية والعلاجية إلى بلاد المغرب الإسلامي، وقد تجلّى هذا في ظهور جمهرة كبيرة من الأطباء منهم أطباء قدموا من بلاد المشرق أمثال: إسحق بن عمران البغدادي وعلي بن عباس المجوسي ومنهم أطباء مغاربة كالطبيب ابن الجزار القيرواني.

وقد استفادت بلاد المغرب الاسلامي من الازدهار الكبير الذي عرفه المشرق في هذا العلم خاصة خلال عهد تحكم الدولة الأغلبية في بلاد المغرب الأدنى، فقام أمراؤها باستدعاء أطباء مشاركة للحضور إلى أرض المغرب لممارسة نشاطهم في التطبيب وبتّ علمهم عند المغاربة، منهم الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي قدم إلى المغرب الأدنى حيث اشتهر عند أمراء الأغلبية بعلاجاته ومصنفاته،

ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى كشف اللثام عن تطور الحركة الطبية والعلاجية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال إسهامات الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي عاصر دولة الأغالبة خلال الفترة الممتدة (172-223هـ/788-837م)، ومن خلال ما سبق تبرز لنا الإشكالية التالية:

إلى أي مدى أثر الطبيب إسحاق بن سليمان في النشاط العلاجي ببلاد المغرب الإسلامي في تلك الفترة؟

ويتفرع من هذه الإشكالية تساؤلات عدّة من أبرزها:

- ما هي أوضاع الطب في بلاد المغرب الإسلامي؟
- كيف تطورت الممارسات العلاجية خلال عهد الأغالبة؟
- من هو إسحاق بن سليمان؟
- فيما تتمثل إسهاماته ووصفاته العلاجية ؟
- كيف ساعدت إسهاماته في تطور الحركة الدوائية في بلاد المغرب الإسلامي؟

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات السابق ذكرها سنحاول تسليط الضوء على النقاط التالية:

- 1- لمحة موجزة عن الحركة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (2-3هـ/9-10م)
- 2- تطور النشاط العلاجي في بلاد المغرب خلال عهد الأغالبة
- 3- التعريف بإسحاق بن سليمان
- 4- دوره في تطور الحركة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي
- 5- نماذج من وصفاته الدوائية

2. لمحة موجزة عن ظهور الحركة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي:

كانت بلاد المغرب مسرحا للصراع السياسي خاصة بعد انقسامها إلى دويلات مستقلة كلّ منها لها توجّوها العقدي والمذهبي، وأثر ذلك بشكل واضح على نشاط الحركة العلمية والفكرية التي لم تعرف ازدهارا كبيرا في هذه الفترة، لكن مع ذلك شهدت بعض العلوم تطورا ملحوظا مثل العلوم الفقهية والعلوم الطبية والفلاحية، وقد جاء هذا الاهتمام نظرا لحاجة الناس إلى هذه العلوم والتواصل العلمي بين بلاد المشرق الإسلامي والمغرب.

وقد اهتم المسلمون بنشر الثقافة الطبية معتمدين في البداية على أطباء اليونان، ثم أسسوا البيمارستانات (المستشفيات)، وألحقوا دراسة الطب، حتى يستطيع الأطباء معاينة المرضى عن قرب وإجراء الفحوص اللازمة، كان تدريس الطب يتم بالمعاهد العلمية الملحقة بالبيمارستان، من خلال أساتذة في الطب يقومون بتأطير تلاميذ لهذه المهنة، في نهاية مدة الدراسة تعطى لهؤلاء التلاميذ شهادة الإجازة الطبية التي تسمح لهم بممارسة مهنة التطبيب¹.

ارتبط الطّب في إفريقيّة في تلك الفترة بالأشخاص الموسوعيّين ممّن كانت لهم دراية في مختلف المعارف، وسمّي هؤلاء المهتمّين بشفاء النّاس من أمراضهم بفقهاء البدن، ظهر الطب بظهور أول طبيب بإفريقية، وهو الطبيب السرياني النصراني يوحنا ابن ماسويه (ت243هـ/807م) الذي اصطحبه الأمير المهلب يزيّد بن حاتم سنة 155هـ/772م²، وهم من الذين عرفوا التّطبيب من خلال مداواة الجرحى والمرضى في جيوش إفريقيّة، ويُجهل مقدار معلوماتهم الطّبيّة واقتصرت وسائل علاجهم على العمليّات الجراحية البسيطة كالفصد، والكي، وجبر العظام المكسورة، وتضميد الجروح بالأعشاب الطّبيّة، والعلاج بالعقاقير المألوفة في الحياة الأسرية³.

3. تطور النشاط العلاجي في بلاد المغرب الإسلامي خلال عهد الأغالبة:

شهد عصر الاغالبية قفزة نوعية في ازدهار الدراسات الطبية الإفريقية، حيث أن العلم ازدهر بإفريقية بكيفية لم تسبق لها مثيل بسبب انتشار التعليم ومساندة الولاة والأمراء والوجهاء الذين كانوا يفرضونه على أولادهم ونسائهم وجواريتهم وخدمهم عملا بأوامر الشريعة السمحاء⁴، ويعد عهد الأغالبية هو البداية الفعلية لهذا التطور، وهذا راجع إلى شخصية الحكام المحبة للعلم الذي حفز أبناء البلاد على تعلم علوم الطب، وإثراء البلاد بالبحوث والمصنفات، وبذلك أصبحت القيروان مركزا عظيما للدراسات الطبية في عهد الأغالبية.

وتعد البداية الفعلية لعلم الطب بالقيروان بمجيء الطبيب العباسي القادم من بلاد المشرق اسحاق بن عمران البغدادي (ت293هـ/906م) الملقب بسُم ساعة - لسرعة تأثير الأدوية التي يصفها لمرضاه- حيث يعود له الفضل في تأسيس المدرسة الطبية القيروانية، وكان هذا الأخير قد "دخل القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب الثالث(290-296هـ/903-908م)، وبه ظهر الطب بالمغرب...وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفرقة العلل، أشبه بالأوائل في علمه وجودة قريحته، استوطن القيروان حيناً، وألف كتباً منها كتابه المعروف بـ "تزهة النفس" وكتابه في الفصد، وكتابه في النبض..."⁵، قرّبه الأمير الأغلب من بلاطه، وقام الطبيب البغدادي بالإشراف على النظام الغذائي للأمير الذي كان مُصاباً بمرض الربو⁶، ويبدو أنّ الأمير الأغلب لم تعجبه طريقة تعامل طبيبه معه، فاستغنى عن خدماته، ومن ثمة مارس ابن عمران عمله كطبيب حُر في إحدى ساحات القيروان"...فوضع هناك كرسيّاً، ودواة، وقرطيس، فكان يكتب الصّفات كلّ يوم بدنانير⁷، وهذا ما يؤكد ظهور العيادات الخاصة في بلاد المغرب الإسلامي وانتشارها خلال ذلك الوقت .

إنّ نجاح ابن عمران كطبيب حر، جلب سخط الأمير الأغلبي زيّادة الله (290-296هـ/903-908م)، فسجنه وأعدمه، وترك إسحاق بن عمران أرثاً معتبراً من التصانيف في علم الطب من أبرزها: كتاب "الأدوية المفردة" وكتاب "العنصر والتمام في الطب" ومقالة في علل القولنج وأنواعه، وكتاب في البول، وكتاب في الشراب، وبعد كتاب داء المالبخوليا أو ما يعرف بجنون الاكتئاب من المصادر النادرة في الأمراض النفسية⁸.

لم تقتصر إسهامات الطبيب إسحاق ابن عمران في التطبيب والعلاج فحسب بل استطاع أيضاً ترك جيل طبي بعده ساعدوا في تطور النشاط العلاجي في افريقية، من جملة الأطباء الذين درّسهم إسحاق بن عمران في بيت الحكمة زيّاد بن خلفون القيرواني (ت920/308م)، وكان ماهراً مُتمكّناً، وما لبث أن دخل في خدمة عبيد الله الشّيعي الفاطمي إلى أن مات مقتولاً من طرف أحد منافسيه سنة 348هـ/924م، وقد أكرم الأمراء الأغالبة أطبائهم فقد صاحب الطبيب الفضل بن علي بن ظفر (323هـ/953م) ولاية الأغالبة، وجلس في مجالسهم العلمية، وتردد عليهم كثيراً فأكرموا وفادته⁹.

ومن فقهاء البدن -كما أطلق عليهم ابن فرحون- الذين اشتهروا في بلاد المغرب الإسلامي: محمّد بن الفرّج بن البنا البغدادي (235-303هـ/849-915م) كان من موالى الأغالبة فقيهاً بارعاً في الأحكام القضائيّة، وكان مُتمكّناً من علوم كثيرة، وتولّى أمور قسطنطينية¹⁰، من فقهاء البدن أيضاً الفقيه المالكي قاضي طرابلس أبي الأسود موسى بن عبد الرّحمن القطّان (235-306هـ/849-918م) وهو من تلاميذ الفقيه محمّد بن سحنون التنوخي¹¹.

وقد سجلت المصادر التاريخية طبياً لم تذكر اسمه استدعاه محمّد بن محمد بن سحنون لعلاج الفقيه أبو جعفر حمديس القطّان (ت289هـ/902م) في مرض

موته (الدباغ، 1968: ص205)، وعرف أيضا تلميذ سحنون يحيى بن عمر الكنانى الأندلسي باهتمامه بعلاج المرضى وفي نفس الوقت كان فقيها وقاضيا ومُدْرَسًا بجامع القيروان¹²، واشتهر أيضا اسماعيل بن يوسف القيرواني المعروف بالطلاع (ت302هـ / 914م) الذي كان منجما وصيدلانيا بارعا ومن براعته أن أخبر سكان القيروان بسر المركب الكيميائي المسمى بالضماد¹³.

سادت الاضطرابات والفوضى أواخر عصر الأغلبية، فوجد من خلالها الفاطميون الفرصة للقضاء على الدولة الأغلبية، وعلى إثر هذا انتقل الأطباء المعاصرون لهذه الدولة لخدمة الفاطميين بعد قيام دولتهم بالمغرب الإسلامي، وهم في معظمهم أتباع للمدرسة الطبية التي وضع أساسها الطبيب إسحاق بن عمران، وعرفت الدولة الفاطمية نبوغ أسر اشتغلت بالطب كأسرة العزاز وأسرة الجزار الذي التحق أفرادها لخدمة الخلفاء ومصاحبتهم وقد أكرمهم الخلفاء بالعطايا والهدايا.

وكما أشرنا سابقا ظهرت أسرة بني الجزار في أواخر العصر الأغلبي: أبو بكر محمد وأخوه إبراهيم -والد الطبيب المعروف في عصر الفاطميين-، وكان أبو بكر هذا ملازما لإسحاق بن سليمان وتعلم منه¹⁴، وكان له كتاب يحتوي على أدوية وأشربة ومعاجين وترياقات من خلاصة تجاربه، وطبقها عمليا في علاج كثير من أغنياء ووجهاء إفريقية، أما إبراهيم فبرع أساسا في طب العيون¹⁵.

عرفت مهنة الطب في إفريقية تطورا ملحوظا بإنشاء بيت الحكمة الأغلبي بمدينة رقادة من قبل زيادة الله الثالث (290-296هـ / 903-908م) تأسيسا لبيت الحكمة عند العباسيين¹⁶، حيث أنشأ زيادة الله داخل بيت الحكمة مدرسة الطب الأفرقية يقصدها الأطباء من المشرق لإلقاء دروس ومحاضرات في جميع العلوم العقلية ومنها الطب، ومن العوامل التي ساعدت على تطور الدراسات الطبية في عصر الأغلبية تأسيس مستشفيات خاصة للمصابين بالأمراض المعدية عرفت

باسم "الدُّمْنَة" ومن أشهرها دمنة القيروان ودمنة سوسة ودمنة الدوميس، كما عُرفت أيضاً باسم الربض ويمكن أن يستنتج ممّا ذكره البكري من أنّ: "ربض المرضى بتونس كان لسكنى أهل العاهات والمجذومين موضعه خارج المدينة، وأنّ مواقع تلك الدمن كانت معزولة خارج المدن قصد إجتناّب العدوى¹⁷، وتقادي انتشار الأوبئة بين السكان علماً أنّ المصادر المغربية لم تهتمّ بذكر الأطباء الذين عملوا بها ولا التنظيم الإداري الذي كان بداخلها.

4. التعريف بإسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

من أشهر أطباء بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الأغلبية الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي ساهم في العلوم الطبية في القيروان، وهو مصري الأصل ويهودي الديانة، وسكن القيروان وهناك من أرجع مجيئه إلى أنه عندما سمع بصيت إسحاق بن عمران هاجر إلى القيروان حيث أنه لازم إسحاق بن عمران البغدادي، وتتلّمذ له وبذلك حمل راية الفكر الطبي بعد أستاذه إسحاق بن عمران واشتهر بمهارته في الطب، وشغفه بدراسة العلوم العقلية ويصفه ابن أصيبعة: "أنّ طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً مشهوراً بالحقق والمعرفة، جيد التصنيف عالي المهمة، ويكنى أبا يعقوب، وهو الذي شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلي..."¹⁸

بهذه المميزات أصبح إسحاق بن سليمان الطبيب الخاص للأمير الأغلب زيادة الله الثالث (290-296هـ/903-908م) خلفاً لابن عمران، إلا أنه بسقوط الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية، إنتقل الإسرائيلي إلى خدمة الحاكم الفاطمي أبو عبيدة الله المهدي (296-322هـ/909-934م) ومن بعده ابنه القائم (322-335هـ/934-946م) ثم المنصور (335-342هـ/946-953م)، وأخيراً المعز لدين الله (342-365هـ/953-975م)¹⁹

ولقد وهب إسحاق بن سليمان حياته للعلم والطب والعناية به، إذ يقال أنه لم يتزوج ولم يكن له أولاد، وذلك من خلال ما ذكره ابن أصيبعة بقوله: "لم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك أن لك ولدا، قال أما إذا صار لي كتاب الحميات، فلا يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد"²⁰

توفي إسحاق بن سليمان حوالي سنة 320 هـ / 932 م، وترك مؤلفات عديدة في الطب منها: كتاب الأدوية والأغذية، وكتاب البول، وكتاب الاستقصات: وهذا الكتاب هو ادوية تضم السموم التي تنفع في بعض الامراض، وله أيضا كتاب "المدخل إلى صناعة الطب"²¹، ويضيف ابن أبي أصيبعة أن لإسحاق كتاب في النبض، وكتاب في الحميات : لا نظير له وفيه خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه²²، وهذه الكتب الأربعة المشهورة كتاب الحميات، كتاب الأغذية والأدوية، كتاب البول، وكتاب الأسطقصات "كتب أحيت ذكره أكثر من الولد" كان لها الأثر الكبير في تطور النشاط العلاجي في بلاد المغرب الاسلامي، وخاصة منها كتاب الأدوية والأغذية الذي حظي بشهرة كبيرة بسبب ترجمته للغة اللاتينية والعبرية²³.

5. الاسهامات الدوائية لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

لقد كان للطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي تجارب طبية فريدة خصوصا في معالجته للأمراض من أمثلة ذلك علاجه للداعية عبد الله الشيعي (ت298هـ/910م)، إذا لما وصل الشيعي إلى رقادة سنة 290 هـ / 908م، قال إسحاق: "أدناني وقرب متزلي، وكان مريضا بالحصاه في كلاه، فكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة. وجلست ذات يوم مع جماعة من كتابه فسألوني عن صنوف مرض العلل، فكلما أجبته لم يفقهوا قلوي، فقلت لهم: إنما أنتم بقر، وليس معكم من الإنسانية إلا الاسم، فبلغ ذلك أبا عبد الله الشيعي، فوبخني، وكاد يقتلني لإهانتني

أنصار دولته، وكانت مجالسته جدية، وشأنه جدياً، وليس للهزل عنده سوق²⁴، وواضح أن رد أبي إسحاق لأنصار الشيعة بذلك الشكل، كان بسبب عدم اكتراث أولئك بشروحاته في ميدان الطب.

كما اشتهر الطبيب إسحاق بن سليمان بمهارته في الكحالة وتشهد المصادر التاريخية بذلك، حيث يذكر ذلك ابن أبي أصيبعة أن لإسحاق كتاب في النبض وكتاب "المدخل إلى صناعة الطب". كما ساهم في التعريف بطب العيون، حيث كان كحالا²⁵، وتجدر الإشارة أن إسحاق بن سليمان كان له دور كبير في بلورة الحركة الطبية من خلال تجاربه التي وثقها في كتبه الطبية.

ومن أشهر تلاميذ الطبيب إسحاق بن سليمان أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن أبي خالد بن الجزار الذي توفي في حدود سنة 320 هـ / 932م، أي عاش الفترتين الأغلبية والفاطمية، وكان أشهر طبيب عرفته منطقة المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد وقع بين ابن الجزار وإسحاق بن سليمان حادثة خلال العصر الفاطمي وثقتها المصادر التاريخية والتي كادت أن تؤدي بحياة ابن الجزار إلى الموت في أيامه الأولى لممارسته مهنة الطب حيث يذكر المقريزي وابن الأثير إصابة الخليفة المنصور بمرض عضال بسبب الرد الشديد التي تعرض لها في أحد أسفاره، فأراد عبور الحمام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي أستاذ ابن الجزار القيرواني عن ذلك فلم يقبل ودخل الحمام، ففنت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر فأشدد ذلك على المنصور وقال لبعض خواصه "...أما في القيروان غير إسحاق"، فأحضر إليه شاباً من الأطباء وهو أبو جعفر أحمد بن أبي خالد بن الجزار، فجمع له أشياء مخدرة وكلفه شمشها، فنام وخرج وهو مسرور بما فعله، فجاء إسحاق ليدخل على المنصور فقبل له أنه نائم، إن كان صنع له شيء ينام فقد مات،

فدخلوا عليه فإذا هو ميت فأرادوا قتل ابن الجزار فقام معه إسحاق وقال لا ذنب له إنما داوه بما ذكر الأطباء، غير أنه جعل أصل المرض، وما عرفتموه، وذلك أنني في معالجته أقصد تقوية الحرارة الغريزية، وبها يكون النوم، فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات²⁶، ونرى في هذا الصدد أنّ دفاع الأستاذ إسحاق بن سليمان عن تلميذه ابن الجزار لم يكن اعتباطياً، إذ يرى أن موت الأمير الفاطمي المنصور كان محتملاً وذلك لأنّ مرضه كان عسيراً وهو لزوم السهر نتيجة سوء استخدام الأدوية.

5. نماذج من الوصفات الدوائية استخدمها إسحاق بن سليمان:

لقد كان كتاب الأغذية والأدوية لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي من الكتب الفريدة التي وصلتنا عن طريق التحقيق على غرار الكتب الأخرى التي فقدت في غياهب التاريخ، كما يعتبر كتاب الأغذية والأدوية من المؤلفات الثرية جداً بالوصفات العلاجية ويستهل كتابه بمنفعة الأغذية على الأدوية بقوله: " الذي دعا الأوائل إلى الكلام في طبائع الأغذية هم أنّهم لم عنوا بالبحث عن الصحة وأسبابها والأمور الداعية إلى حفظها وجدوا الأبدان مضطرة إلى أمرين: أحدهما: إعطاؤها من الغذاء ما يصلحها.....الآخر: نفي ما يجتمع في الأبدان من قسم الغذاء المخالف لمزاجها²⁷، فهذا الكتاب علمي بحث اعتمد في سرد المعلومات الطبية والصحية للأغذية بناء على المعاينة والتجربة إذ أنّه لم يدخل في سرد أحداث التجارب، بل إنّ إسحاق يذكر العديد من الوصفات العلاجية في كتابه الأغذية والأدوية بقوله: " وشاهدت العوام يأخذون الماء الذي ينقع فيه السمسم، فيسقونه لمن تعذر الطمث من النساء فيدره وللحبالى فيسقط الأجنة²⁸".

ووصف لعلاج قروح الأمعاء بطبخ ورق السماق وشربه²⁹، ولعلاج أوجاع الأذن يصف دهن الشهدانج³⁰، ولم يقف الأمر عند هذا فقط، فابن سليمان في كتاب الأغذية والأدوية يبين طريقة تحضير الدواء من خلال تحضيره لخلطة دوائية في

قوله جوز السرو: " ومن فعله على سبيل الدواء أنّ جوزة.....إذا طبخ بالخل وخُلط بترمس مدقوق قلع الآثار البيض التي في الأظفار..."³¹

ومن خلال ما يحتويه كتاب الأغذية والأدوية فإن ابن سليمان يمدنا بمعلومات موسعة عن الأغذية والأدوية الواجب تناولها كما يبين تأثيرها على جسم الإنسان، من هنا ندرك أن الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي قد اعتمد على المنهج التجريبي في عديد الأدوية التي قام بوصفها، كما أنه اعتمد على علماء اليونان من أبرزهم جالينوس في ترجمته وبحثه عن منافع الأغذية والأدوية.

ولاضير أن هذا الكتاب وبقية كتب اسحاق التي لم تصل إلينا قد ساعدت سكان بلاد المغرب الإسلامي في تنمية الوعي العلاجي والصحي، كما سمحت لهم في الانتباه أكثر على أغذيتهم وأمدتهم بوصفات علاجية كانت داعمهم في علاج أمراضهم وعللهم.

6. خاتمة:

- في نهاية هذه الورقة البحثية استنتجنا مجموعة من النتائج من أبرزها:
- إنّ ازدهار الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي كان نتيجة حتمية لازدهار وتطور الدراسات الطبية.
 - كان العصر الأغلبي بداية لازدهار النشاط الطبي في بلاد المغرب الإسلامي والذي كان بتشجيع الحكام للأطباء.
 - ساهمت الرحلات العلمية في ازدهار حركة التداوي والعلاج خاصة بعد توافد الأطباء المشاركة إلى بلاد المغرب الإسلامي وبتّ خبراتهم العلاجية فيها.
 - على الرغم أنّ إسحاق بن سليمان قد شهد فترة مضطربة من الصراعات إلا أنّ هذا لم يمنعه من بثّ خبرته الطبية في أوساط مجتمع المغرب الإسلامي.

- يعتبر الطبيب إسحاق بن سليمان من العوامل التي ساعدت على تطور الحركة الطبية في بلاد المغرب وذلك بعد تجاربه الفريدة إبان العصر الأغلبي والفاطمي.
- لقد كانت مؤلفات إسحاق بن سليمان سببا في بلورة العديد من الجوانب في الممارسات الطبية في بلاد المغرب.
- إن كتب الطبيب إسحاق بن سليمان التي جعلها كالولد بالنسبة له تدل دلالة واضحة على الموسوعية العلمية التي كان يتمتع بها فهي المادة الخام في التداوي والعلاج لأهل المغرب الإسلامي.
- استطاع الطبيب الإسرائيلي بث كامل خبرته الطبية في تلاميذه الذي اشتهر منهم الطبيب القيرواني ابن الجزار والمصادر التاريخية تشهد بذلك
- الهوامش والإحالات:**

- ¹ سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط 2، منشورات ذات السلاسل، الكويت. 1986، ص 121
- ² أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1914، ص 99.
- ³ حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1975، ص 273.
- ⁴ المرجع نفسه، ص 38.
- ⁵ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955، ص 85.
- ⁶ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة الحياة، بيروت. 2010، ص 485
- ⁷ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 86.
- ⁸ المصدر نفسه، ص 87.

- ⁹ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ()، تحقيق: محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص183.
- ¹⁰ ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجثنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص264
- ¹¹ عبد الرحمان بن محمد الدبّاح، معالم الإيمان في أهل القيروان، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة ومكتبة الخانجي، تونس، 1968، ص335.
- ¹² المرجع نفسه، ص336
- ¹³ جمال الدين القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص249
- ¹⁴ ابن جلجل، المصدر السابق، ص88
- ¹⁵ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص481
- ¹⁶ العكاك عثمان العكاك، محاضرات في مراكز الثقافة بالمغرب، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1958، ص22.
- ¹⁷ عبد الوهاب، المرجع السابق، ص480
- ¹⁸ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص479.
- ¹⁹ ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعي، بيروت، 1912، ص88.
- ²⁰ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص481.
- ²¹ ابن جلجل، المصدر السابق، ص88.
- ²² ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص480
- ²³ مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، مذكرة تخرج ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 1990، ص209.
- ²⁴ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص481.
- ²⁵ ابن جلجل، المصدر السابق، ص88
- ²⁶ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص242. المقرئزي، اتعاط الحنفاء بأخبار الائمة الحلفاء، تح: جمال الدين شلال، القاهرة، 1996، ص91.

²⁷ اسحاق بن سليمان، الأغذية والأدوية، تحقيق: محمد الصباح، مؤسسة عز الدين

للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص11.

²⁸ المرجع نفسه، ص262

²⁹ المرجع نفسه، ص321.

³⁰ المرجع نفسه، ص256.

³¹ المرجع نفسه، ص332.